الإمام أبو داود

أعلام الحديث

الإمام أبو داود

هو سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران الأزدي السجستاني [1]، أحد من رحل وطوف، وجمع وصنف، وكتب عن العراقيين والخراسانيين والشاميين والمصريين والجزريين.

ولد أبو داود في مطلع القرن الثالث الهجري وتوفي في أواخره.

والقرن الثالث، هو العصر العلمي الذهبي في تاريخنا كله، وقد أتيح لأبي داود - رحمه الله - أن يشهد نضج الحضارة الإسلامية في هذا القرن، كما أتيح له أن يعيش هذا العصر الذي ازدحم بالعبقريات والموهوبين الأفذاذ في شتى شؤون الفكر.

ويكفينا للدلالة على ذلك أن نذكر من أعلام هذا القرن الأسماء الآتية:

ففي الحديث: كان البخاري ومسلم ويحيى بن معين وأحمد بن حنبل والترمذي والنسائي. وفي الفقه: كان الربيع والمزني صاحبا الشافعي وداود الظاهري وغيرهم. وفي الشعر: كان علي بن الجهم وابن الرومي والبحتري وابن المعتز. وفي العلم بالأدب: كان المبرد وابن قتيبة والجاحظ وثعلب والفراء، وغيرهم كثير. وهكذا..

ولا شك في أن أبا داود كان واحدًا من هؤلاء العمالقة الأفذاذ في

(1) والسجستاني: نسبة إلى بلد ة سجستان، وقد ذكرت الكتب الجغرافية أنها تقع في القسم الجنوبي من بلاد أفغانستان الحالية.

هذا العصر. وكانت الحضارة قد بدأت تؤتي ثمارها وتنضج نضجا رائعا ترك أطيب الأثر في حياة المسلمين والدنيا كلها.

ولد أبو داود وتلقى العلم على علماء بلده، ثم ارتحل وطوف بالبلاد في طلب العلم، وتحصيل الرواية، فزار العراق والجزيرة والشام ومصر، وكتب عن علماء هذه البلاد جميعا.

قال الخطيب: (وكتب عن العراقيين والخراسانيين والشاميين والمصريين والجزريين) [1].

وليس من شك في أن هذه الرحلات قد وسعت من أفقه وأطلعته على ألوان الثقافة في عصره في كل أنحاء العالم الإسلامي.

وكان أبو داود أحد حفاظ الإسلام، وكان من أوسع العلماء معرفة بحديث رسول الله ﷺ وفقهه وعلله ومتونه ورجاله.

ويبدو أن علماء عصره كانوا يعرفون مكانته العلمية الكبرى ويقدرونه حق قدره؛ وكان علمه متعدد الجوانب، فهو - مع تخصصه في الحديث - فقيه عظيم، وقد عده الشيخ أبو الحسن الشيرازي في طبقات الفقهاء من جملة أصحاب أحمد بن حنبل، وكذا أبو يعلى في.

وأبو داود ناقد كبير، وليس هذا غريبا على إمام من أئمة الحديث، لأن هذا العلم يربي في أتباعه حاسة النقد، وقد استطاع أن يبلغ مستوى راقيا من رهافة الحس ودقة النقد.

(1) تاريخ بغداد، 9 / 55، محمد الصباغ، أبو داود حياته وسننه، مجلة البحوث الإسلامية، 1 / 271.

وقد أثني عليه كثير من العلماء والمحدثين والفقهاء الذين عاصروه ومن جاؤوا بعده:

فقد قال عنه أبو بكر الخلال [1]: أبو داود سليمان بن الأشعث، الإمام المقدم في زمانه رجل لم يسبقه إلى معرفته بتخريج العلوم، وبصره بمواضعها أحد في زمانه، رجل ورع مقدم [2].

وقال أحمد بن محمد بن ياسين الهروي: سليمان بن الأشعث أبو داود السجزي، كان أحد حفاظ الإسلام لحديث رسول الله وعلمه وعلله وسنده، في أعلى درجة النسك والعفاف والصلاح والورع، كان من فرسان الحديث [3].

وقال إبراهيم الحربي: ألين لأبي داود الحديث كما ألين لداود النبي عليه السلام الحديد [4].

وقال موسى بن هارون الحافظ: خلق أبو داود في الدنيا للحديث، وفي الآخرة للجنة. ما رأيت أفضل منه [5].

(1) هو أحمد بن محمد بن هارون البغدادي الحنبلي له كتب كثيرة وقد جمع علم أحمد توفي سنة 311 هـ، انظر: تذكرة الحفاظ، 785، المنهج الأحمد 2 / 5، طبقات الحنابلة 2 / 12، البداية النهاية، 11 / 148.

(2) تاريخ بغداد، 9 / 57، تهذيب التهذيب، 4 / 172، تهذيب ابن عساكر، 6 \ 244، محمد الصباغ، أبو داود حياته وسننه، مجلة البحوث الإسلامية، 1 / 271.

(3) تاريخ بغداد، 9 / 57، مختصر المنذري، 1 / 7 و، تهذيب التهذيب، 4 /172، تهذيب ابن عساكر، 6 / 244، محمد الصباغ، أبو داود حياته وسننه، مجلة البحوث الإسلامية، 1 / 271.

(4) البداية والنهاية ، 11 / 55، طبقات الشافعية، 2 / 293، تذكرة الحفاظ، 591، تهذيب التهذيب، 4 / 172، مختصر المنذري، 1 / 5، معالم السنن، 1 / 12، المنهج الأحمد، 1 / 175، محمد الصباغ، أبو داود حياته وسننه، مجلة البحوث الإسلامية، 1 / 271.

(5) طبقات الشافعية، 2 / 293، تهذيب التهذيب، 4 / 172، تهذيب ابن عساكر،

وقال علان بن عبد الصمد: كان من فرسان هذا الشأن.

- وقال أبو حاتم بن حبان: كان أحد آئمة الدنيا فقها وعلما وحفظا نسكا وورعا وإتقانا، جمع وصنف وذب عن السنن.

قال أبو عبد الله بن منده: الذين أخرجوا وميزوا الثابت من المعلول والخطأ من الصواب أربعة: البخاري ومسلم، وبعدهما أبو داود والنسائي.

وقال الحاكم: أبو داود إمام أهل الحديث في عصره بلا مدافعة.

قال محمد بن مخلد: كان أبو داود يفي بمذاكرة مائة ألف حديث وأقر له أهل زمانه بالحفظ.

وقال ابن ماكولا: هو إمام مشهور.

وكان إبراهيم الأصبهاني، وأبو بكر بن صدقة يرفعان من قدره بما لا يذكران أحدًا في زمانه مثله.

قال الذهبي: وبلغنا أن أبا داود كان من العلماء حتى إن بعض الآئمة قال: كان أبو داود يشبه بأحمد بن حنبل في هديه ودله وسمته، وكان أحمد يشبه في ذلك بوكيع، وكان وكيع يشبه في ذلك بسفيان، وسفيان بمنصور، ومنصور بإبراهيم، وإبراهيم بعلقمة، وعلقمة بعبد الله بن مسعود. وقال علقمة: كان ابن مسعود يشبه بالنبي ﷺ في هديه ودله.

ولم يرض السبكي في " طبقاته " أن يمضي بالسلسلة إلى نهايتها، بل اختار الوقوف عند ابن مسعود.

6 / 244، محمد الصباغ، أبو داود حياته وسننه، مجلة البحوث الإسلامية، 1 / 271.

ونقل ابن العماد عن الذهبي أيضا قوله في أبي داود: كان رأسا في الحديث، رأسا في الفقه، ذا جلالة وحرمة وصلاح وورع حتى إن كان يشبه بأحمد.

وقال ابن الجوزي: كان عالما، حافظا، عارفا بعلل الحديث، ذا عفاف وورع، وكان يشبه بأحمد بن حنبل [1].

وقد تلقي أبو داود العلم عن عدد من أعلام الحديث والفقه أمثال: أحمد بن حنبل الذي تكرر ذكره كثيرًا في أخبار أبي داود، وقد اتصل به ورافقه، وعرض عليه " سننه " فاستجادها، وكان يسأله أبو داود كثيرًا عن أمور الدين وشؤون الحديث، وقد بلغ من اهتمام أبي داود بأجوبة شيخه أحمد : أن ألَّف كتابا جمع فيه الأسئلة التي ألقيت على الإمام أحمد وأجوبته عليها ويظهر أن إعجابه البالغ بأحمد وحبه الكبير له كان يحمله على أن يتشبه به حتى رأينا بعض العلماء يذكر تشبهه بأحمد، وهذا مشاهد عند الطلبة المعجبين بأستاذهم، فتراهم يقلدونه حتى في نبرات صوته وسلوكه، مظهره.

من أساتذته أيضا: يحيى بن معين، وعثمان بن أبي شيبة، وإسحاق ابن راهويه، وأبو عمرو الحوضي، ومسلم بن إبراهيم، وسليمان بن حرب، وأبو الوليد الطيالسي، وموسى بن إسماعيل المنقري التبوذكي، وعبد الله بن مسلمة القعنبي، وهناد بن السري، ومخلد بن خالد، وقتيبة ابن سعيد، ومسدد بن مسرهد، ومحمد بن بشار، وزهير بن حرب، ومحمد بن المثنى، وعمرو بن محمد الناقد، وسعيد بن منصور، وحميد ابن مسعدة، وحفص بن عمر وهو أبو عمر

(1) محمد الصباغ، أبو داود حياته وسننه، مجلة البحوث الإسلامية، 1 / 272.

الضرير، وتميم بن المنتصر، وحامد بن يحيى، وإسحاق بن إسماعيل الطالقاني.

وليس غريبا أن يكون عدد من أساتذته عمالقة علماء أفذاذا لأن طبيعة العصر الذي كان فيه أبو داود تقتضي أن يكون هناك نماذج من هذا النوع وكثرة الأساتذة أمر معروف معهود في تاريخنا الفكري.

وروى عنه خلق كثير من العلماء الآئمة؛ نذكر المشهورين منهم، من أمثال الإمام أحمد بن حنبل الذي روى عنه حديثا واحدًا كان أبو داود يعتز بذلك جدا.

ومنهم الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، والإمام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، والإمام أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال، ومنهم إسماعيل بن محمد الصفار، وأبو بكر بن داود الأصفهاني، وحرب بن إسماعيل الكرماني، وأبو عوانة الإسفراييني، وزكريا الساجي، وأبو بشر محمد بن أحمد الدولابي، ومحمد بن نصر المروزي، وأبو بكر محمد بن يحيى الصولي، أبو علي محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي، وأبو بكر محمد بن بكر بن عبد الرازق بن داسة التمار، وأبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد الأعرابي، وأبو الحسن علي ابن الحسن بن العبد الأنصاري، وأبو أسامة محمد بن عبد الملك الرؤاسي.

وأبو سالم محمد بن سعيد الجلودي، وأبو عمرو أحمد بن علي بن الحسن البصري [1].

(1) محمد الصباغ، أبو داود حياته وسننه، مجلة البحوث الإسلامية، 1 / 273.

والحقيقة أن أبو داود كان يتمتع بمنزلة اجتماعية مرموقة، وقد اكتسب شهرة قليلة النظير، وشاع كتابه في حياته، وكان الطلبة يؤمون منزله من كل مكان.

وكانت له مخالطة طيبة للعلماء في كل الأمصار، كما كانت له صلة قائمة على الاحترام مع الحكام، وليس أدل علي ذلك من أن يقوم رجل الدولة الأول الخليفة العباسي الموفق بزيارته وأن يطلب منه ما يطلب لعمارة البصرة كما أشرنا، وكان متزوجا وله أولاد من أشهرهم ابنه عبد الله.

ويبدو أنه كان حريصا أشد الحرص على أن يطلب أولاده العلم في وقت مبكر، ولذلك فقد كان يأخذهم معه ليحضروا مجالس العلم وليسمعوا.

وكان أبو داود رجلا كبيرًا ذا خُلق كريم. كان صالحا عابدًا ورعًا، وكان ذكيًا مجدًا دؤوبًا كثير الاحتمال لمشاق الارتحال وطلب العلم، وكان يقظا شديد الانتباه يعرف الناس على حقيقتهم ولا تنطلي عليه وسائل الخداع، وكان أبيا كريم النفس، وكان جريئا في الحق أمينا على رسالة العلم قائما بحق الدين.

من أهم مؤلفاته:

" سنن أبي داود ".

وهذا الكتاب من أهم كتب الإسلام، وهو أحد الكتب الستة التي تقبلتها الأمة بقبول حسن.

وقد أثني كثير من العلماء علي السنن فقال أبو ذكريا الساجي:

كتاب الله أصل الإسلام، وكتاب " السنن " لأبي داود عهد الإسلام.

وقال محمد بن مخلد: لما صنف أبو داود " السنن " وقرأه على الناس صار كتابه لأهل الحديث كالمصحف يتبعونه، وأقر له أهل زمانه
بالحفظ فيه.

وقال ابن الأعرابي وأشار إلى النسخة وهي بين يديه:

لو أن رجلا لم يكن عنده من العلم إلا المصحف الذي فيه كتاب الله ثم هذا الكتاب لم يحتج معهما إلى شيء من العلم البتة.

وقال الخطابي أيضا:

(كتاب السنن لأبي داود كتاب شريف لم يصنف في علم الدين كتاب مثله، وقد رزق القبول من الناس كافة فصار حكما بين فرق العلماء وطبقات الفقهاء على اختلاف مذاهبهم فلكل فيه ورد ومنه شرب، وعليه معول أهل العراق وأهل مصر وبلاد المغرب وكثير من مدن أقطار الأرض. فأما أهل خراسان : فقد أولع أكثرهم بكتابي محمد بن إسماعيل ومسلم بن الحجاج ومن نحا نحوهما في جمع الصحيح على شرطهما في السبك والانتقاد، إلا أن كتاب أبي داود أحسن رصفا وأكثر فقها.

وقال أبو حامد الغزالي عن " سنن أبي داود ": " إنها تكفي المجتهد في أحاديث الأحكام ".

وقال ابن القيم: (لما كان كتاب " السنن " لأبي داود - رحمه الله - من الإسلام بالموضع الذي خصه الله به، بحيث صار حكما بين أهل الإسلام، وفصلا في موارد النزاع والخصام، فإليه يتحاكم المصرفون، وبحكمه يرضي المحققون، فإنه جمع شمل أحاديث الأحكام، ورتبها أحسن ترتيب ونظمها أحسن نظام، مع انتقائها أحسن انتقاء، واطراحه منها أحاديث المجروحين والضعفاء).

وقد ألف أبو داود كتابه " السنن " في وقت مبكر، وعني بتأليفه وترتيبه عناية بالغة، وأعاد النظر فيه مرات متعددة. هذا أمر لا شك فيه[1].

وقد تميز كتاب السنن بعدة مميزات أوردها أرباب الحديث منها:

- تعدد الطرق:

هناك أحاديث كثيرة في " السنن " مروية بطريقين أو أكثر، وهو يورد هذين الطريقين أو هذه الطرق في الإسناد قبل أن يأتي بمتن الحديث غالبا.

- تكرار الحديث:

في الحديث الواحد من المعاني والأحكام الشيء الكثير، فلقد أوتي ﷺ جوامع الكلم. فإذا أورد المؤلف الحديث في باب من الأبواب من أجل معنى وارد فيه، اضطر إلى إعادته في باب آخر من أجل معنى آخر تضمنه الحديث، ومن هنا كان لا مفر من تكرار الحديث في الكتب المصنفة على الأبواب.

(1) محمد الصباغ، أبو داود حياته وسننه، مجلة البحوث الإسلامية، 1 / 280- 282.

وهذا هو السبب الذي جعل أبا داود يكرر الحديث أحيانا. ولكنه لا يبلغ في تكراره مبلغ البخاري في صحيحه. ولا يقطعه تقطيعه.

- الدقة في إيراد الروايات:

الدقة ظاهرة واضحة تمام الوضوح في " كتاب السنن " ونضرب

- الاختصار:

وفي كتاب أبي داود الاختصار الموفق لأننا نجده مقترنا بالدقة البالغة والوضوح البين، وهذه خاصة من أهم الخصائص التي يمتاز بها
كتاب " السنن "[1].

ومن المؤلفات أيضاً:

1- المراسيل:

2- مسائل الإمام أحمد: وهي مرتبة على أبواب الفقه، يذكر فيها أبو داود السؤال الموجه لأحمد وجوابه عليها، وهو كتاب جليل من الناحية الفقهية ينقل لنا بدقة وأمانة آراء الإمام أحمد بن حنبل.

3- الناسخ والمنسوخ.

4- إجاباته عن سؤالات أبي عبيد محمد بن علي بن عثمان الآجري.

5- رسالته في وصف كتاب " السنن ".

6- كتاب الزهد.

7- تسمية الإخوة الذين روي عنهم الحديث.

(1) محمد الصباغ ، أبو داود حياته وسننه ، مجلة البحوث الإسلامية، 1 / 302- 305 باختصار..

8- أسئلة لأحمد بن حنبل عن الرواة والثقات والضعفاء.

9- كتاب القدر.

10- كتاب البعث والنشور.

11- المسائل التي حلف عليها الإمام أحمد.

12- دلائل النبوة.

13- التفرد في السنن.

14- فضائل الأنصار.

15- مسند مالك.

16- الدعاء.

17- ابتداء الوحي.

18- أخبار الخوارج [1].

مواقف من حياته:

خلال ثلاث:

روي أبو بكر بن جابر خادم أبو داود قال: كنت معه ببغداد، فصلينا المغرب إذ قرع الباب، ففتحته فإذا خادم يقول: هذا الأمير أبو أحمد الموفق يستأذن. فدخلت إلى أبي داود فأخبرته بمكانه، فأذن له، فدخل، وقعد، ثم أقبل عليه أبو داود وقال: ما جاء بالأمير في مثل هذا الوقت؟فقال: خلال ثلاث. فقال: وما هي؟

قال: تنتقل إلى البصرة فنتخذها وطنا ليرحل إليك طلبة العلم من

(1) محمد الصباغ، أبو داود حياته وسننه، مجلة البحوث الإسلامية، 1 / 280- 282.

أقطار الأرض فتعمر بك، فإنها خربت، وانقطع عنها الناس لما جرى عليها من محنة الزنج.

فقال: هذه واحدة. هات الثانية.

قال: وتروي لأولادي كتاب " السنن ".

فقال: نعم. هات الثالثة.

قال: وتفرد لهم مجلسا للرواية، فإن أولاد الخلفاء لا يقعدون مع العامة.

فقال: أما هذه فلا سبيل إليها، لأن الناس شريفهم، ووضيعهم في العلم سواء.

قال ابن جابر: فكانوا يحضرون بعد ذلك ويقعدون وبينهم وبين الناس ستر فيسمعون مع العامة [1].

ابني عبد الله كذاب:

ومن الأمثلة التي تدل على جرأته وقوله الحق دون مراعاة لقرابة أو صلة موقفه من ابنه أبي بكر عبد الله صاحب التصانيف.

فقد قال عنه: " ابني عبد الله كذاب " [2]

والآخر لا نحتاج إليه :

ورد أن أبو داود كان له كم واسع والآخر وضيق، ولما سئل قال:

(1) طبقات الحنابلة، 1 / 162، طبقات الشافعية، 2 / 293، معالم السنن، 1 / 10، تهذيب ابن عساكر، 6 / 244، محمد الصباغ، أبو داود حياته وسننه، مجلة البحوث الإسلامية، 1 / 275- 276.

(2) الميزان، 2 / 433، محمد الصباغ ، أبو داود حياته وسننه ، مجلة البحوث الإسلامية، 1 / 275- 276.

الواسع للكتب والآخر لا نحتاج إليه [1].

أخرج لي لسانك الذي حدثت به عن رسول الله ﷺ أقبله:

وجاءه سهل بن عبد الله التستري فقيل له: يا أبا داود، هذا سهل ابن عبد الله قد جاءك زائراً، قال: فرحب به وأجلسه، فقال: يا أبا داود لي إليك حاجة، وما هي؟ قال: حتى تقول قضيتها مع الإمكان، قال: قد قضيتها مع الإمكان، قال: أخرج لي لسانك الذي حدثت به عن رسول الله ﷺ أقبله، قال: فأخرج له لسانه فقبله [2].

وسمي أبو داود حكيماً:

كان أبو داود السجستاني أيام شبابه وطلبه للرواية قاعداً في مجلس، والمستملي في حدته، فجلس إليه فتى وأراد أن يكتب فقال له: أيها الرجل استمد من محبرتك، قال : لا، فانكسر الرجل، فأقبل عليه أبو داود، وقد أحس بخجله: أما علمت أن من شرع في مال أخيه بالاستئذان، فقد استوجب بالحشمة الحرمان، فكتب الرجل من محبرته، وسمي أبو داود حكيماً [3].

ومن أقواله الحكيمة:

كان الرجل حكيما، وليس ذلك بمستغرب على من اجتمعت فيه هذه الأوصاف التي أشرنا إليها آنفا، وصاحب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم جدير بأن تفيض الحكمة على لسانه.

وقد ذكرت الكتب التي ترجمت له بعض هذه الجمل المأثورة الجميلة. فمن ذلك قوله:

(1) وفيات الأعيان، 2 / 404، تهذيب ابن عساكر، 6 / 244.
(2)ابن خلكان، وفيات الأعيان، 2 / 404.
(3) أبو حيان التوحيدي، الصداقة والصديق، ص 4.

- الشهوة الخفية حب الرئاسة.

- خير الكلام ما دخل الأذن بدون إذن.

- من اقتصر على لباس دون ومطعم دون أراح جسده.

وهذه الأقوال وغيرها مما يدل على حكمة رصينة انتهى إليها المؤلف بعد علم ونظر وتمرس بالحياة الفاضلة.

- جمعت في السنن أربعة آلاف وثمانمائة حديث، ذكرت الصحيح وما يشبهه وما يقاربه. ويكفي الإنسان لدينه من ذلك أحاديث:

أحدها: قوله ﷺ :"**الأعمال بالنيات**" [1].

الثاني: قوله ﷺ :"**من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**" [2].

والثالث: قوله ﷺ :"**لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لأخيه ما يرضاه لنفسه**" [3].

والرابع : قوله ﷺ :"**الحلال بين والحرام بين وبين ذلك أمور مشتبهات**" [4].

(1) صحيح البخاري بدء الوحي (1)، صحيح مسلم الإمارة (1907)، سنن الترمذي فضائل الجهاد (1647)، سنن النسائي الطهارة (75)، سنن أبو داود الطلاق (2201)، سنن ابن ماجه الزهد (4227)، مسند أحمد بن حنبل (25/1).

(2) سنن الترمذي الزهد (2317)، سنن ابن ماجه الفتن (3976).

(3) صحيح البخاري الإيمان (13)، صحيح مسلم الإيمان (45)، سنن الترمذي صفة القيامة والرقائق والورع (2515)، سنن النسائي الإيمان وشرائعه (5016)، سنن ابن ماجه المقدمة (66)، سنن الدارمي الرقاق (2740).

(4) صحيح البخاري الإيمان (52)، صحيح مسلم المساقاة (1599)، سنن الترمذي البيوع (1205)، سنن النسائي البيوع (4453)، سنن أبو داود البيوع (3329)، سنن ابن ماجه الفتن (3984)، مسند أحمد بن حنبل (271/4)، سنن الدارمي البيوع (2531).

- وقال أبو داود رأس الخطابة الطبع، وعمودها الدربة، وجناحاها رواية الكلام، وحليها الإعراب، وبهاؤها تخير الألفاظ والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه، وما كان من الكلام لفظه سهلا ومعناه مكشوفا بينا فهو من جملة الرديء المردود لا سيما إذا ارتكبت فيه الضرورات، فأما الجزل المختار من الكلام فهو الذي تعرفه العامة إذا سمعته ولا تستعمله في محاوراتها، وأجود الكلام ما كان سهلا جزلا لا ينغلق معناه، ولا يستبهم مغزاه، ولا يكون مكدودا مستكرها ومتوعرا متقعرا، ويكون بريئا من الغثاثة عاريا من الرثاثة.

فمن الجزل الجيد من النثر قول سعيد بن حميد وأنا من لا يحاجك عن نفسه ولا يغالطك عن جرمه ولا يلتمس رضاك إلا من جهته ولا يستدعي برك إلا من طريقته ولا يستعطفك إلا بالإقرار بالذنب ولا يستميلك إلا بالاعتراف بالجرم نبت بي عنك غرة الحداثة وردتني إليك الحنكة وباعدتني منك الثقة بالأيام وقادتني إليك الضرورة فإن رأيت أن تستقبل الصنيعة بقبول العذر وتجدد النعمة باطراح الحقد فإن قديم الحرمة وحديث التوبة يمحقان ما بينهما من الإساءة وإن أيام القدرة وإن طالت قصيرة والمتعة بها وإن كثرت قليلة فعلت إن شاء الله تعالى [1].

توفي أبو داود - رحمه الله - يوم الجمعة 15 شوال من سنة 275 بالبصرة، ودفن إلى جانب قبر سفيان الثوري بعد أن قدم خدمات

(1) أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ص 20، أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق: د. يوسف علي طويل، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة الأولى، 1987، 2 / 358.

جليلة لدينه وأمته وللثقافة الإسلامية [1].

* * *

(1) محمد الصباغ، أبو داود حياته وسننه، مجلة البحوث الإسلامية، 1 / 279.